ديوان ابن معتوق

حجة الاسلام العلامة الشيخ عبد الله بن معتوق

القطيفي المتوفى ١ - ٥ - ١٣٦٢ هجـ

مقدماً

بموجز من حياته الحافلة بتاريخه المجيد

بقلم

الفاضل علي الشيخ منصور المرهون

قام بطبعه ونشره نخبة من أهل الخير

ديوان ابن معتوق

حجة الاسلام العلامة الشيخ عبد الله بن معتوق

القطيفي المتوفى ١ ـ ٥ ـ ١٣٦٢ هـ

مقدماً

بموجز من حياته الحافلة بتاريخه المجيد

بقلم

الفاضل علي الشيخ منصور المرهون

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

قام بطبعه ونشره نخبة من أهل الخير

طبع في المطبعة الحيدرية في النجف

١٩٥٦ م ـ ١٣٧٥ هـ

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى.

(وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي)

إهداءاً الى الوطن العزيز بلادنا القطيف عامة وتاروت خاصة نقدم هذا التراث الغالي الذي يضم بين دفتيه حياة شخصية فذة هي من أميز شخصياته البارزة ورعاً وعلماً وتقىً وزهداً وتواضعاً فهو منها واليها راجين أن لا يكون بينهم في سوق كساد وان لا يكون لديهم أقل اعتناءً من سائر الكتب الأجنبيه فانه من أجل ما يفخرون به على ممر السنين والأعوام ولا يطلب في مقابله إلا قيمة الورق ومصرف الطباعة ليتسنى للجميع اقتناءه بدون أي تكليف وحتى يتمكنوا من الانتفاع به على السواء والله ولي التوفيق ؟

الساهمون

تقريض

بقلم العلامة حجة الاسلام الشيخ عبد الكريم الجزائري

مد ظله العالي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد أنبيائه محمد وآله الطاهرين .

لقد أجاد مؤلف هذا الكتاب الفاضل التقي الشيخ علي نجل المرحوم العلامة الشيخ منصور المرهون دام توفيقه حيث ذكر به بعض آثار المترجم المرحوم حجة الاسلام الشيخ عبدالله المتوق وان هذا المترجم من خيرة من أنجبته بلاد القطيف من علمائها الأعلام وهذا بعض نظمه ، وأما آثاره العلمية وصفاته الحسنة من أخلاقه الدينية وجودة فهمه وإجتهاده في الأحكام الشرعية فحدث عنها ولا حرج وفق الله المؤلف لحفظ آثار العلماء وإحياء ذكرهم انه ولي التوفيق ؟

١٦ ـ ٧ ـ ١٣٧٥ هـ عبد الكريم الجزائري

توطئة وتمهيد

واذا نظرت الى البقاع وجدتها تشقى كما تشقى النفوس وتسعد

فسعادة النفوس وشقاؤها ناشئان من سوء الاختيار وحسنه المقدرين من عالم الذر على حد قوله عليه السلام « السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه » بما للحديث من التوجيهات التي مهما تشعبت لا تعدو نتيجتها حديث « أمر بين أمرين » وتحقيق ذلك موكول الى مظانه اذا شئت المزيد : أما البقع فشقاؤها وسعادتها ناشئان عما كون فيها من نفوس عالية وثابة لايجاد المصالح العامة متصفة بصفات الملائكة تحملها « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » ، (ولا تأخذهم في الله لومة لائم) وعما كون فيها من نفوس شريرة واطئة تهش لمصالحها الشخصية مهما كلفت حال المقابل غير مبال بشيء مرددا « اذا مت عطشانا فلا نزل القطر » فاليئة باولئك تكون معراجا

الملائكة ، وبهؤلاء تكون محلا للشياطين وليس معنى السعادة والشقاء إلا هذا وذاك .

أما المتعارف لدى كثيرين من الناس أن المراد بسعادة البقاع هو ما يكون عليها من أبنية عالية وقصور مشيدة فليس بشيء إذ قد تكون تلك الأبنية وهاتيك القصور محلاً لكل ما يخل بالاعتدال الروحي والنظام النوعي كما هو المشاهد فى كثير من ذلك ومثل هذا يصلح لأن يكون سبباً للشقاء لا لما زعموه اللهم إلا أن يقال انهم حملوا الشيء على ضده كما قد يحمل على نظيره فتنجه .

وعليه فان البقاع التي قدر لها أن تكون سعيدة أو شقية أو سعيدة من ناحية وشقية من ناحية اخرى فكثيرة جداً لا يحصيها إلا الله حيث إن الدنيا بأسرها على هذه الوتيرة قديماً وحديثاً غير أن غرضي أن اقدم للقارىء الكريم بيئة من تلك البيئات التي قدر لها أن تكون سعيدة بما قدر لها من ايجاب التقدم الى كل مستوى فاضل علماً أدباً تقى ورعاً زهداً ثقافة تاريخاً حضارة

اباء اجتهاداً نضالاً كل ذلك برجال ضمتهم بين جوانحها أوائل القرن الرابع عشر وان كانت قبل ذلك وبعده ممن لم نرهم يوجد فيها من يسد الثغرة ويصيب الرمية كالعلامة العلم المجاهد الشيخ حسنعلي البدر المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ ، لكن اولئك الرجال الذين اتفق اجتماعهم في تلك الآونة لم تكن لتحلم به بلاد من سائر البلدان الاسلامية إلا ما كان من البلد التي هي محط الرحال لرواد العلم والحقيقة كبغداد في عصره والحلة في وقتها والنجف حتى يوم الناس هذا ومكة المكرمة والمدينة المنورة قديماً وحديثاً ان تلك البيئة هي بلادنا ـ القطيف ـ فقد نفر منها أثناء القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشرات من الأماثل لطلب العلوم الدينية ومعرفة الأحكام الشرعية ليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم فهم أحد المصاديق لقول الله تعالى : « فلو لا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » خطوا الرحال على التعاقب في جامعة العلم النجف الأشرف فلم يكونوا بأقل من غيرهم من سائر

الجاليات الأخر لهذه الغاية بل والمواطنين فكانت لهم اليد الطولى في الأبحاث الخارجية حينما يحضرون ويحضر غيرهم فضلا عن سائر الأبحاث السطحية فلم يزالوا مثابرين حتى حازوا من ضالتهم المنشودة قصب السبق وفازوا بالقدح المعلى وقضت الظروف بعودتهم الى الوطن العزيز والام الرؤوم فعادوا بالتعاقب - طبعاً - مزودين بكل ما يجب مما يدفعهم على تأدية رسالتهم على الوجه الاكمل فينذروا قومهم بما يقوم بأود دينهم من تعليم شرايع الاسلام ورفعهم من حضيض الجهل الى أوج المعرفة فحينما اطمأنت بهم الدار أضاءت بهم البلاد واستنارت بهم القرى وكثر الدرس والتدريس والتساؤل عن أحكام الدين حتى لكان القطيف قطعة من النجف ولا بدع فهي الاصل والفرع يشبه أصله ومر عليها ردح من الزمن يطلق عليها هذا الاسم مقروناً بكاف التشبيه مرموقة بعين الاحترام والتبجيل من صاحب الجلالة وأصحاب السمو حتى بدأها النقص من أطرافها بموت اولئك الأبدال أولاً فأولاً ومعظمهم في عام واحد شيء لم يخطر

على ذي بال « لله الامر من قبل ومن بعد » أخص بالذكر منهم من عرفته واتصلت به ورأيته ومن بينهم والدي تغمد الله الجميع برحمته مرتباً ذكرهم على حسب وفياتهم :

١ ـ العلامة الدكتور الفيلسوف الشيخ محمد الحاج ناصر آل عمر إهل العوامية توفي ٩ ـ ١٠ ـ ١٣٤٨ هـ

٢ ـ الفاضل الشيخ منصور الحاج محمد الزاير توفي ٢٥ ـ ١٢ ـ ١٣٥١

٣ ـ الفاضل الشيخ رضي الحاج ابراهيم المحروس توفي ١٠ ـ ١٠ ـ ١٣٥٢

٤ ـ الفاضل الشيخ احمد الحاج علي العطية توفي ١٤ ـ ١ ـ ١٣٥٣

٥ ـ الفاضل الشيخ محمد علي الحاج احمد الجشي توفي ٨ ـ ٨ ـ ١٣٦١

٦ ـ العلامة الشيخ علي الحاج حسن علي الخنيزي المتولي للقضاء أربعين سنة (١) وكان القاضي الوحيد للسنة والشيعة توفي ٣ ـ ٢ ـ ١٣٦٢

٧ ـ العلامة الشيخ عبد الله بن معتوق المعني بهذه الذكرى بعد

---

(١) اقرأ ذكراه تحت عنوان « الزعيم الخنيزي » تجده حافلا بمزاياه الفاضلة في ١٦٦ ص .

ثلاثة عشر سنة من وفاته توفي ١ ـ ٥ ـ ١٣٦٢

٨ الفاضل الشيخ علي بن حسن بن حسان ٢٦ ـ ٦ ـ ١٣٦٢

٩ الفاضل الشيخ منصور الحاج علي المرهون ٣٠ ـ ٦ ـ ١٣٦٢

١٠ الفاضل الشيخ منصور بن عبد الله السيف ٢٢ ـ ١٢ ـ ١٣٦٢

١١ العلامة الشيخ علي ابو حسن الخنيزي ٢١ ـ ١١ ـ ١٣٦٣ (١)

١٢ الفاضل الشيخ علي الشيخ جعفر العوامي ٦ ـ ٥ ـ ١٣٦٤

١٣ الفاضل الشيخ عبد الحي بن منصور المرهون ٢٠ ـ ٢ ـ ١٣٦٦

١٤ العلامة السيد ماجد السيد هاشم العوامي ٧ ـ ٤ ـ ١٣٦٧ (٢)

١٥ الفاضل الشيخ رضي الحاج علي الصفار توفي ٢ ـ ١٣٧٤

١٦ الفاضل الشيخ محمد صالح البريكي توفي ٦ ـ ١٣٧٤

---

(١) راجع ذكراه تحت عنوان (الامام الخنيزي) تجده حافلا بمزاياه الكريمة التي كان لها اثرها الفعال في نفوس المجتمع فقد مشى رحمه الله بامته على ضوء العلم الصحيح منقذاً لهم من حضيض الجهل الى اوج المعرفة وهذه الذكرى وسابقتها للكاتب المفضال الاديب الشيخ عبد الله الخنيزي

(٢) إقرأ ذكراه الحافلة بمزاياه الفاضلة فقد اعيرت اهتماماً لا مزيد عليه فيما يقرب من مائة وخمسين صفحة

هذه ثلة من رجالها الأماثل الذين رأيناهم اواخر اعمارهم رؤية لم تشف غليلا دعتنا حريين بقول المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

بل ان هذا البيت في الحقيقة يصدق على من كان قبلنا من رآهم وانتفع بالحياة معهم دنيا واخرى اما من جاء بعدهم من المعاصرين فمصداق لمن قال في جوابه

هم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الموت والعدم

فما هو الا ان فقدوا حتى اختلط الحابل بالنابل واصبح حديث الدين لدى الكثيرين كحديث امس الدابر فان وجدت منه شيئاً فهو من باب (يحوطونه ما درت معائشه ، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون) فانا لله وانا اليه راجعون

هذه لمحة عابرة عن البلاد القطيفية وعلمائها توجب لك الايمان بانها في صف غيرها منهم سائر البلدان العلمية وان اردت مزيد الاطلاع فعليك بالقصيدة العصماء في ماضي القطيف وحاضرها لناظمها الفاضل الملا علي الرمضان وتعليقنا للاستاذ

الشيخ فرج العمران فان فيها مايشفي الغلة واوسع منها كتاب (انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين) لمؤلفه العلامة الشيخ علي الشيخ حسن القديحي وأراني واياك عاجزين عن الالمام بما انطوت عليه هذه اللمحة من تاريخنا المجيد فهل لك ان ننتهي إلى شخصية من هذه الشخصيات البارزة لنقف على حياتها ونقرأ شيئاً من تاريخها ثم نودع الموضوع بسلام بلى اذا فلنعبر الجزيرة حتى نستظل تحت ذلك العلم المرموق من اقصى هجر الى جزيرة اوال وما والاها ألا وهو العالم العلم الاواه اية الله الشيخ عبد الله بن معتوق فانه ضالتنا المنشودة من هذا التحرير فعسى نتصل بمن يمت به ليعرفنا ما نستمد منه إفادة عن تلك الحياة المفعمة بانواع الكمال والتي هي نبراس الفضيلة في الاقوال والافعال

١ ـ نسبه ومولده وموطنه

هو العلامة الجهبذ الثقة الثبت حجة الاسلام الاواه الشيخ عبد الله بن معتوق بن درويش بن معتوق بن عبد الحسين بن مرهون متصلا نسبه العالي الى احدى القبائل العربية العريقة في النسب ، وآل مرهون افخاذ متعددة متفرقون في كثير من الأمصار كالقطيف والبحرين والبصرة والكويت وغيرها

ولد رضوان الله عليه في حدود سنة ١٢٧٤ الرابعة والسبعين ومائتين والف تقريباً في بلاد آبائه واجداده (تاروت) احدى تلك القرى الاربع التي تضمها تلك الجزيرة المعروفة بجزيرة تاروت وهي اوسعها بل اوسع القرى القطيفية عامة والاخرى قرية (دارين) وربما هي التي عناها من قال من قديم الزمن .

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

واختها الثالثة (الزور) والرابعة (السنابس) القريبة من

تاروت وهذه القرى الاربع في هذه الجزيرة بعيدة العهد قديمة الأثر لما وجد فيها من آثار تدل على انها اقدم بلاد في هذه المقاطعة ويوجد فيها حتى الان وخصوصاً في تاروت من الابنية القديمة والاثار الغريبة ما تقف دونها افكار اهل العهد الحاضر مع ما هي فيه من الترقي من إيجاد ماعجزت عنه افكار اهل العهد الغابر وهذه الاثار تذكرنا قول اهلها بلسان الحال

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وتتصل هذه الجزيرة مباشرة بالقطيف من طريق السفن والدواب والمشي عند انخفاض طغيان ماء البحر والمفهوم ان الارادة الملكية قد صحت بإيجاد جسر فني يوصل هذه الجزيرة بامها القطيف ليتسنى للجميع ان يتبادلوا المنافع باسرع وقت ممكن حقق الله الآمال بفضله علينا ثم بفضل مولانا جلالة الملك عزه الله وايده واطال في عمره وجعله ذخراً للعروبة والاسلام .

٢ـ نشأته واشتغاله

نشأ في حجر ابيه الطاهر محباً للخير وذويه خفيف الروح قوي الهاجس حصيف الفكر موجهاً لكل خير فطنة وذكاء وروية وتفكيراً فما بلغ العقد الثاني من عمره إلا وقد حفظ الكثير من العربية وما يترتب على اوائل الأشتغال واستمر متلمذاً على كلا الشيخين الشيخ علي الشيخ حسن آل الشيخ سليمان المتوفى ١١ ـ ٥ ـ ١٣٤٠ والشيخ احمـــد آل طعان المتوفى ١ ـ ١٠ ـ ١٣١٥ حتى بلغ من العمر اثنين وعشرين سنة تحصل فيها على ماعد به من أميز المشتغلين من اقرانه من اهل البلاد ولما طمحت نفسه (ولا بد ان تطمح) لكمال تحصيل العلوم الدينية ليؤدي رسالته كما يجب تجهز للهجرة حيث جامعة العلم (النجف) محط رواد العلم والحقيقة .

٣ـ هجرته واقامته واجازته

في سنة الخامسة والتسعين والماتين والالف صحت عزيمته على الهجرة الى النجف الاشرف وله من العمر اثنان وعشرون سنة فنزلها ومهمته ضالته فاتصل من اجلها بكثيرين من العلماء والمتعلمين فكان ذلك الرجل الاجتماعي الذي ينفع وينتفع لا تذهب عليه ساعاته عبثاً ولا أيامه سدى عارفاً بقول اعطه اي العلم كالك يعطك بعضه وحديث (العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب) مع وجود الاسباب والمقتضيات حيث انه بعيد عمن هو عنه بمعزل كما نجد ذلك جلياً في حديث الصادق (ع) لعنوان البصري

ضل مترجمنا مثابراً مكباً على الدرس والتدريس والحضور تحت منابر العلماء الاعلام من مجتهدي عصره طيلة سنين لا تقل عن نيف وعشرين سنة حاز فيها قصب السبق وفاز بالقدح المعلا واصبح ذلك المجتهد الذي يشار اليه مؤيداً بالشهادات الاجتهادية المعززة بالاجازات العامة والمشهور عليها منها في طي اوراقه وكتبه خمس اجازات

اجتهادية من اربعة اعلام من مجتهدي ذلك العصر وسأذكر لك من كل واحدة نموذجا يدلك على بقيتها روماً للاختصار

﴿ الأولى ﴾ من العلامة السيد علي اصغر الغروي الخائي ومن الفاظها قوله (العالم الكامل المحقق والفاضل السديد المدقق التقي النقي الوفي الصفي ثقة الاسلام ومروج الأحكام الشيخ المهذب الورع المعتمد جناب الشيخ عبد الله القطيفي فانه ادام الله بقاه ومن كافة الاسواء وقاه بذل عمره الشريف في تحصيل علوم الدين والارتقاء بمدارج اليقين وبلغ مرتبة الاجتهاد وحوى الملكة المستقيمة التي عليها الاعتماد فوق مايؤمل ويراد وهو حقيق ان يرجع اليه مايرجع الى الفقهاء الكرام) الخ

﴿ الثانية ﴾ من حجة الاسلام العلامة الاواب السيد ابو تراب مؤرخة في ١٧ - ٢ - ١٣١٩ ومن الفاظها قوله (العالم العامل السعيد والفاضل الكامل الوحيد البالغ الى عليا رتبة الفقاهة والاجتهاد وقصوى درجة التقوى والسداد العالم الرباني والفاضل الصمداني الشيخ عبد الله بن معتوق البحراني نفع الله

بفضله الأقاصي والاداني) الخ

(الثالثة) من العلامة السيد المذكور آنفاً تاريخها ١١ ـ ٢ ـ ١٣٢٤ ، ومنها قوله مجتهد مطلق يحرم عليه التقليد وله القضاء والفتوى والتصرف في الامور بما شاء والناس لرجوع اليه في أمور الدين ومعالم الدين وهو ثقة مأمون) الخ

(الرابعة) من حجة الاسلام الشيخ محمد تقي آل الشيخ اسد الله مؤرخة في ١٠ ـ ٦ ـ ١٣٢٤ ، منها قوله (قد جمع المنقول والمعقول وحاز ملكة رد الفروع على الاصول مع تحقيق في طول باع واحاطة بموارد الاختلاف والاجماع وقد دخل بذلك في سلك المجتهدين وعاد إمام المحققين لا ينقض حكمه ولا ترد فتواه والراد عليه راد على الله) الخ

(الخامسة) من حجة الاسلام السيد محمد الحسيني الكاشاني تاريخها ٢٤ ـ ١١ ـ ١٣٢٦ ، ومنها قوله (وحوى سبيلي السداد والرشاد وترقى من حضيض التقليد الى اوج الاجتهاد فله رفع الخصومات في مقام المرافعات فيجوز للمقلدين تقليده ويجب عليهم

تاييده وتسديده) الخ

هذه شهاداته المصرحة باجتهاده واهليته للمرجعية العامة المعروفة لدى الحاضر والباد

وبعد ان قضى تلك المدة التي أشرنا اليها آنفا في النجف الاشرف شد الرحال منها الى كربلاء المعلى حسبما اقتضاه ذلك الظرف فاقام فيها مايقارب ثمانية عشر سنة تقريباً إماماً لجماعة بعض مساجدها

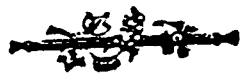

٤- اثناء اقامته في العراق

في خلال هذه المدة التي لا تقل عن اربعين سنة هي جملة اقامته في العراق بين النجف وكربلاء زار الوطن القطيفي مسقط رأسه ومحل مولده ثلاث مرات وأنشد لسان حاله في الثالثة قول الشاعر

والفت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

الاولى في سنة ١٣١٢ فما استقر في بلاده إلا يسيراً حتى استأنف الرحلة إلى الاحساء للدراسة على عالمها الوحيد الشيخ محمد بن عيثان المتوفى سنة ١٣٣١ بغيته من العلوم الحكميه ثم رجع إلى وطنه فبقى شهوراً وقفل راجعاً إلى العراق.

الثانية في سنة ١٣١٨ فلما وصل تباشروا به وحفوا من حوله غير أنه لم يقم عندهم إلا قليلا حتى ازمع الرحلة منشداً ضالته فودع بسلام ورجع إلى العراق للمرة الثالثة

أقام هناك ردحاً من الزمن حتى سنة ١٣٣٧ ازمع الترحال الى وطنه مهتماً برسالته غير ان العراقيل التي نشأت من جراء حدوث الحرب العظمى اوجبت تعطيلاً في البصرة لا يقل عن شهرين لكثير من [illegible] في سبيلهم غير ان ذلك بالنسبة اليه [illegible] احترامية وكان [illegible] يحول ان يسمر احد حتى هو نفسه ذاك انه اتهم بالجاسوسية امام الحاكم العام في البصرة فارسل عليه غير مرة فلم يجد عنده ما يظن (ولما سمع علماء العراق بذلك كتبوا الى الحاكم بتبرير مسلكه وتنزيه شأنه وانه برىء الساحة سليم الجانب عما اتهم به وانه قد شغله علمه وتقواه وزهده وورعه بالامور الدينية عن الامور السياسية فعند ذلك هيأ له باخرة تسافر به الى البحرين مع كمال الزاد والاستعداد والمتاع حتى وصل الى البحرين ولما وصل طلب منه سكان الباخرة ان يكتب لهم صكا بانه وصل سالماً لم يصبه منهم ما يكدره ويؤذيه فكتب لهم ذلك) هذه هي العناية الربانيه لمن أخلص لله تعالى في السر والعلانية والا فتى هيأ كوكس باخرة من البصرة الى البحرين بما لها من معدات على

حساب عالم من علماء الاسلام لا يشركه فيها احد الا عياله واصدقاؤه

ومن يتعلق به مودعا بسلام الا مترجمنا المعروف لدى كل

من اتصل به وعرف من حياته شيئاً بالزاهد الاواه .

٥ — اخلاقه

المعروف ان العلم اذا كان طلبه لله سبحانه وتعالى يقود صاحبه الى الاخلاق الفاضلة و المزايا الكريمة والى ارقى مستوى فاضل زهداً ورعاً تقي عفافا صيانة اباء ديانة حلما بين كرم نفس ودماثة خلق ونزاهة ذيل الى غير ذلك من صفات الكمال كما هو الحال مع مترجمنا قدس الله روحه فقد عرفه بذلك البعيد منه فضلا عن القريب اليه ورأى الاستدلال على ذلك شيئاً مستدركاً لا قيمة له على حد قول الشاعر :

واذا استطال الشيء قام بنفسه وصفاة ضوء الشمس تذهب باطلا

فهو ذلك الذي بلغ من الاباء حداً لا نظير له تأتت له المادة فرفضها وقد جرى له مع بعض الامراء مثل ما جرى لابي ذر مع معاوية حين رد مآت الدنانير المهداة اليه منه فتأمل جيداً فقد والله اخذت موقه فراغاً لا يسده غيره ولا يزال حتى يومنا هذا شاغراً

لذا كان فقـده خسارة لا تعوض على القطيف بصورة عامة وعلى تاروت بصورة خاصه إلا أن يقيض الله سبحانه من يقوم مقامه وما ذلك على الله بعزيز فأن في النجف اليوم من طلبة العلم من أهالي تاروت من يرجى فيهم النجاح ويؤمل فيهم الخير وعسى أن يؤوبوا إلى بلادهم بما هو فوق الأمل منشدين :

نبني كما كانت أوائلنـــا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وفقهم الله لمراضيه وجعل مستقبل امرهم خيراً من ماضيه .

٦ -- في الوطن

لا أشك أن البلاد القطيفية عامة وتاروت خاصة كانوا في إنتظاره ليرجعوا اليه في أمور دينهم ودنياهم فجأتهم على طموح منهم وحنين بين ظهرانيهم فكان الأب الروحي والطبيب المشفق والمرجع الديني العام وقد أقبلت عليه القلوب بمالها من اختلاف في الأهواء والمشارب والاذواق معروفاً بالشدة في ذات الله دائباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باقواله بعد افعاله كما شوهد ذلك منه مراراً مع الفريقين كما أنه كان على جانب عظيم من الزهد والورع والتقى والكرم يشهد له بذلك الوجدان الذي هو اكبر البراهين البتة وقد كانت بلاده تاروت على عهده محط الأمل وموضع الرجاء مقصداً للوفود على اختلاف مقاصدهم لما اوتي من علم جم وكرم نفس يباري السحاب وفي شهر رمضان خاصة يأمر بفتح حانوتين يخصص احدهما للسادة والآخر للفقراء

خصلة لم توجد في غيره من نظرائه من المراجع الدينية الا هم الاتقى النجف الاشرف فدائرتها اوسع من ان توصف وقد قل ما يبده سنة من سني أواخر عمره لقلة وارده في تلك الاونة وقد أطل شهر رمضان فضاق الحال به ذرعاً فاهتم اهتماماً كبيراً لا مزيد عليه فوجه جل خطابه الذي اعتاده بعد الصلاة في الغالب في النصائح والوعظ والاحكام الدينية في بيان ما يجب من الحقوق الشرعية رجاء ان يأتي من الحقوق ما يخفف غلواء هذه المهمة ويسد من اولئك المحتاجين فورة جوعهم فما راعه إلا انسحاب الناس اشمأزازاً مما يلقيه من ذلك واستثقالاً منهم لدعوة الخير فأنهم ينفرون زرافات ووحداناً بعد الفراغ من الصلاة بلا فاصل خلاف عادتهم(١) فلما راى ذلك ضاق ذرعاً لما يفوتهم من

(١) كما هو الشأن بالنسبة لخطباء المنبر الحسيني فالمعتاد منهم بالتنبيه على الاحكام الشرعية واللوازم الدينية والواجبات الالهية من صلاة وصيام وزكوة وحج وغير ذلك مما امر الله به قليل الجماعة المستمعة له في حين ان المعتاد بالتاريخ وان كان جاهلياً والقصص وان كانت خيالية وسائر الفكاهات والمضحكات والظرائف كثير الجماعة المستمعة واذا

مصلحة . الوعظ فما لا يدرك كله لا يترك كله فاستخار الله تعالى في العدول عن بيان مايجب من الحقوق ليعودوا إلى ماكانوا عليه من استماع النصائح والمواعظ وسائر الأحكام فوافقت الخيره بالانذار والتهديد ونص الآية التي خرجت عليه : (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون) .

فجاء كعادته متابطاً للقرآن الشريف فما فرغ من صلاته حتى استقبل الناس بوجهه قائماً على قدميه قائلا لايخرج احد ان عندي لكم بشارة اسمعوها وشانكم فلم يتحرك منهم احد فقال اني بعد لا اعود إلى بيان مايجب عليكم من الحقوق إذا كانت موجبة لحرمانكم استماع النصائح والمواعظ والاحكام بامر من الله تعالى

- كان ولابد فلا نعدو (قصص القرآن) فان فيها مضافاً إلى ما نروم من القصص إفادات وتعاليم عن الامم الخالية والقرون الماضية وليس التاريخ إلا هذا اضف الى ذلك ما فيها من العظاة والعبر مما يكبح جماح الباغين ويقتضي تنبيه الجاهلين ويقود الى السعادة وليس الهدف من المنبر الحسيني إلا ذلك وهذه نصيحة ازفها لزملائي الكرام سائلا ربي الكريم ان يوفقنا بما فيه الصالح العام لا دعاية لكتابي فقد تكفل به غيري وصرت بالنسبة اليه كواحد من سائر الناس .

فقد استخرته في القرآن فخرجت علي هذه البشارة لكم وهي قوله تعالى (ذرهم يأكلوا) وتلا الآية الشريفة مكرراً لها مراراً فما مضى ذلك اليوم حتى ورده ما تمكن به من فتح الحانوتين كالعادة فلنلاحظ ان المواظبة على الوعظ والارشاد في اغلب الاوقات والتعينات في الاسواق مما يرفع الخجل والذل والهوان عن المستحق والمجاهدة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ميزه عن كثير من اقرانه وجعله في طليعة اولئك الذين اتصفوا بامثال هذه الصفات على الاطلاق مضافاً إلا ما يحمله من ورع وتقوى وزهداً وانابة إلى خالقه حتى عرف بالاواه مما يجب اطمئناناً بما كتبه الفاضل الشيخ فرج العمران في كتابه الازهار المتضمن للذكرى التي الفها في شأن مترجمنا فقد مهد لنا الطريق بذكراه حيث كانت احد مصادرنا فيما كتبنا وحاز فضيلة السبق وكتابه الازهار كاسمه كله ازهار كتاب جليل نافع اشبه شيء بكشكول الشيخ يوسف ذلك الكتاب القيم الذي يتطلبه العالم والمؤرخ والاديب والمتعلم على السواء وفق الله اهل البلاد لطبعه ونشره

والانتفاع به فانه من اجل مفاخرهم كما ان له اطال الله بقاه مؤلفات اخرى قيمة مطبوعة ومخطوطة يقول فى ذكراه عن مترجمنا (حقاً اقول ان لهذا العبقرى الفذ كرامات باهرة ومناقب زاهرة دالة على وجود قرب معنوي بينه و بين خالقه تعالى ولكنها لا تعتدل على افكار اهل العصر الحاضر لذلك طوينا عن ذكرها كشحاً وضربنا عن نشرها صفحاً وكيف لا ينكرون كرامة العلماء الروحانيين وقد انكروا الكثير من معاجز الانبياء والمرسلين وكرامات الاوصياء القديسين) وذكر من ذلك اشياء تجدها في الذكرى والازهار الآنفين الذكر .

٦ ـ مكانته العلمية وآثاره

مما تقدم عرفنا إن المترجم فى الرعيل الأول من المجتهدين الجديرين بالزعامة الدينية كما انه فى الرعيل الأول ايضاً يلازم ذلك مما يجب ان يكون عليه العالم من التقى والورع والزهد والكمال والادب والعدالة والصيانة والعفاف والكرم والرأفة والحنان والخضوع والانابة والطاعة لخالقه تبارك وتعالى مما يمتاز به العالم عن الشيطان الرجيم فانه كان عالماً ولكنه خالياً من كل مايوجب خيراً فانه الذي يقول فى جواب امر المولى تبارك وتعالى حينما امره بالسجود لآدم (ع) (خلقتني من نار وخلقته من طين) والى هذا يشير من قال :

لو كان فى العلم من دون التقى شرف
لكان افضل خلق الله ابليس

فترجمنا أعلا الله مقامه لما كان مضافاً الى العلم الجم متصفاً

بصفات الكمال البشرية بتمام معنى الكلمة كان اهلاً للمرجعية العامة وبعدان كان مورداً للشهادات الاجتهادية اصبح مصدراً لها وعرفه بذلك الخاص والعام

فرجع اليه فى التقليد اهالي تاروت على الاطلاق إلا قليلاً منهم وكثير من اهالي القطيف من القلعة وما جاورها وسائر القرى وخلق كثير من اهالي الاحساء وجماعة من اهل البحرين ومقتضى ذلك ان يكون هناك من الرسائل العملية مايعول عليه فيه لمن يرجع فى التقليد اليه والذي احطت به خبراً ان هناك آثار تفيد المطلع عليها بما يغنيه .

١ ـ حاشية على العروة الوثقى كتبها بخطه على بعض نسخها

٢ ـ رسالة مختصرة سماها سفينة المساكين لنجاة الشاكين

٣ ـ رسالة وجيزة فى احكام الرضاع

٤ ـ تعليقة ضافية على رسالة العلامة السيد هاشم الاحسائي المتوفى سنة ـ ١٣٠٩ اثبت فيها ماترجح فى نظره من الاحكام الشرعية إلا انها لم تكمل .

٥ ـ رسالة فى علم الهيئة ومعلومية الافلاك السماوية

٦ ـ رسالة أسماها بمنية المشتاق لتحقيق الاشتقاق

إلى غير ذلك من آثاره الجميلة التى ذهب معظمها كادراج الرياح لما هي فيه من التشويش والاهمال ولاسيما بعد وفاته

٧ ـ ديوان شعر باللغة الفصحى يشتمل على ثلاثة عشر قصيدة من الغرر بين طويلة وقصيرة فى مراثي أهل البيت (ع) نقدمه قريباً ان شاء الله تعالى تحت عنوان (عبقريته الادبية) وقد طبع بعضها فى رياض المدح والرثاء

ولم تكن شهرته وصيته وسمعته الطيبة واستحقاقه للزعامة الدينية فى بلاده وما والاها منها فى الخارج فتلك البصرة والنجف وكربلا مملوءة بسمعته الطيبة وذكره العاطر وقد كنت ذات ليلة حاضراً فى مجلس بعض الزعماء الدينيين فى النجف الاشرف فجاء ذكر مترجمنا فشفعه ذلك الزعيم بجميل الذكر وبليغ الثناء وذكر ايامه المزدهرة فى النجف بالدرس والتدريس وترحم عليه وترضى عنه مما يدل على ان له في الاوساط العلمية من المكانة

السامية ما هو أهل لها بجدارة واستحقاق .

وشخصيته من شأنها الاتجاه الى الخالق لا بد وأن تكون بطبيعة الحال كعبة الى المخلوق لذا عطفت عليه القلوب واتجهت اليه الافئدة ورمقته الابصار فتوجهت اليه الشعراء بمدائحهم وان كره ذلك وقد صرح لبعض من انشده في حضرته بعض مديحه قائلا (لست استحق المدح) نعم كذلك يقول من امتحن الله قلبه بالايمان فكان ذليلا في نفسه عزيزاً عند الله سبحانه وسائر مخلوقاته .

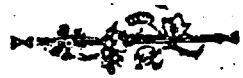

٧- وفاته وتأبينه

في تلك السنة التي انطوى فيها كثير من اعلام الدين ودعاة الخير ورواة الصدق في القطيف والنجف وغيرهما لبى مترجمنا دعوة ربه ولحق بالرفيق الأعلى عن عمر قارب التسعين سنة وإني عاجزاً عن بيان مالحق البلاد وأهلها من الاسى عند موته بل في مرضه الذى مات فيه فقد اشفقوا عليه اشفاقا ليس بالقليل .

وقد رؤيت ليلة وفاته علامات دلت على ذلك فقد غفى اول تلك الليلة بعض من يتولى تعليله وتمريضه فرأى كان القمر قد انخسف فما اول الا بموته فكان الامر كذلك بعد ثلاث ساعات ولا بدع فانه قمر يضيء بنور العلم والعقيدة والايمان الراسخ يغذي بذلك قوماً نولا ذاك ما كانوا في شيء مما هم عليه اليوم .

لأجل انخسف ذلك القمر وخمد ذلك الضوء في الساعة السادسة من ليلة الخميس غرة شهر جمادي الاول سنة الثانية

والستين والثلاثمائة والف ذلك العام المصيب فقامت الوالدة في داره فتدارك الناس في بيته من ارض الجبل تاروت قد علاهم الحزن واحاطتهم الكآبة ورغماً على فقد وسائل المخابرات حينذاك فقد اتصل الخبر بعاصمة القطيف وما والاها قبل طلوع الشمس بل الفجر فعطلت الاسواق وسائر الاعمال واتصلت القطيف بتاروت من جميع الطبقات مشاطرة لها في هذه الفاجعة العظمى فان لها النصيب الاوفر منها خف اهلها مسرعين ليدركوا تشييع ذلك الجثمان الطيب والعنصر الطاهر وكنت فيمن خف مسرعا فلا والله مارأت عيني بأكثر باك ولا باكية على فقيد مثله من أهل العلم الا قليلا .

سار موكب تشييع جنازته من ارض الجبل الى المسيلة العامة التي اعدها هو رحمه الله لتغسيل الاموات وهناك ادرك المتاخر من المشيعين النائين فجلسوا واجمين زرافات ووحداناً قد علاهم الحزن واحسوا بالخسارة الباهضة التي لا عوض لها فما فرغ من تجهيزه حتى علا التكبير فثاب الناس يتبادرون سريره ودموعهم الحارة

تجري على خدودهم حتى وضعت الجنازة للصلاة هدأت الاصوات وتقدم العلامة المرحوم السيد ماجد النعوائي الشهير وصلى إماماً لذلك الجم الغفير ورفعت الجنازة إلى المقر الاخير تشيعها القلوب الحزينة والعيون الدامعة والافئدة الخافقة ودفنوا بدفنها الامل المنشود ورجعوا مسترجعين يرددون قوله تعالى (إنالله وإنا اليه راجعون) ومنشدين .

اهكذا بركات الارض ترتفع اهكذا النقص في اطرافها يقع

واقاموا كثير الفواتح والتآبين على الفقيد الغالي حتى لكان القطر القطيفي قطعة مأتم على اختلاف طبقاته ورثته شعراؤه بكثير من القصائد والكلمات المهمة تلي اكثرها في فواتحه وتآبينه

فمنها قصيدة الاستاذ الشيخ فرج العمران التي يقول فيها :

خذني ياصروف الدهر فاضل مهجتي

فاني سئمت العمر بعد احبتي

سئمت حياتي والحياة ذميمة

عقمت اجنائي وثكل موطني

احبـــة قلبي اين بنتم عن الحمى

ونـادي لبانـاتي ومألف سلوتي

اخذتم فؤادي يوم سارت ظعونكم

فمـا حاجتي بعـــد الفؤاد بجثتي

وبعدكم قد هد رضوى تجلدي

فمن لي بلقيـــاكم ولوعمر ساعة

كان الليالي اقـمت ان تسيئني

بقومي فبئست من يمين وحلفـة

ومالي ذنب غـــير ان احبتي

لقد رفضوا الدنيا بكل طريقة

كمثل التقى الزاهد الورع الذي

غـــدا للتقى والزهد رمز الحقيقـــة

هو الشيخ عبد الله ذو العلم والحجا

نصير الهدى والدين شيخ الشريعة

اتى هذه الدنيا فقيراً وقدمضى

فقيراً ولم يأبه لدنيا دنية

مضى لجنان القدس وهو مقدس

وما ارتاح يوما في الزمان لزهرة

عليه المعالى قد اقامت مآتما

وهل للمعالي من عزاء وسلوة

مآتم فيها المكرمات صوارخ

ولكن من تنعاه بيت القصيدة

واضحت نوادي العلم قفراً عراصها

كان لم تكن للعلم دار اقامة

فيا هضبات المجد حزناً تدكدكي

اهل بعد هذا قمين عماد مثبت

اهل بعد هذا للمعالي مشيد

باظهار حق او باخفاء بدعة

نعم ليس للعليا اب متعطف

سوى ماجد تنميه خير ارومة (١)

هو السيد المولى المؤيد ذو التقى

فتى هاشم العليا وركن الهداية

نعم وعلي حجة الزمن الذي

اليه الهدى القى زمام الزعامة (٢)

اليه الورى القت مقاليد امرها

ومن كعلي المرتضى للبرية (٣)

اعزيكم يامعشر العلما الاولى

فجعتم باهل العلم اعظم فجعة

وارجو الهي ان يمن عليكم

بصبر ويختص الفقيد بجنة

---

(١) يعني بذلك العلامة السيد ماجد العواميّ الآنف الذكر

(٢) يشير إلى حجة الاسلام العالم العلم الشيخ علي ابو حسن الخنيزي الآنف الذكر ايضاً في سلسلة وفيات العلماء اعلى الله مقامهم

(٣) لايخفى لطفه ومعناه البديع

فقد فاز بالذكر الجميل مخلدا

واسكنه التاريخ (ارفع روضة)

١٣٦٢

ومنها قصيدة للشاعر الكويتي زين العابدين يقول في آخرها مضمناً تاريخ الوفاة .

لما قضى النحب روح القدس ارخه

(تبكي المجالس حزناً لابن معتوق)

١٣٦٢

وحبذا لو عثرنا على القصيدة بكاملها لاثبتناها برمتها لكننا لم نعثر منها إلا على هذا البيت الاخير تغمد الله الشاعر بالرحمة فقد توفي رحمه الله قبل ثلاثة اعوام تقريباً .

ومنها قصيدة للفاضل الشيخ حسين القديحي الشهير يقول فيها :

والهفتاه على الدين الحنيف لقد ثلت مبانيه وانهارت شناحبه
واصبحت عرصات العلم دارسة مذ غاب عنها شهاب العلم ثاقبه
ومادت الارض بالنوح العظيم كما
فوق السموات قد قامت نوادبه
من اين للعلم رايات ترف وقد مادت رواسيه وانهارت جوانبه
من اين للجود فياض وقد نضبت بحاره الفعم وانجالت سحائبه
لاغرو ان ناحت الاملاك في الملأ
الاعلى وفوق الثرى قد صاح نادبه
اذ كان الدين ركناً والعفاف ابا فالدين ينعاه والتقوى يجاوبه
قوموا نعزي به المولى العماد ومن شريكه كان في التقوى وصاحبه
السيد الماجد البر الكريم ابا الفضائل الغر من شاعت مناقبه
قوموا نعزي جميع المؤمنين به فانه ركنهم وانهد جانبه

لا بل نعزي امام العصر سيدنا فقه في امور الدين نائبه

وقلت في ذلك قصيدة تحت عنوان :

قد اثكل الدين الحنيف

لمن المعالي نكست اعلامها وعلا جميع العالمين ظلامها
علام اصبحت الانام بدهشة زلت فما ثبتت بها اقدامها
تبكي بلهفة والهٍ وتحسر تبكي بقلب شب فيه ضرامها
نبئت ان العالم العلم الذي ممن به للدين قام دعامها
من كان اهلا يقتدي بفعاله اذ كان في كل الورى علامها
هو نجل معتوق الذي لامثله في (خطه) اذ كان فيه امامها
قد اثكل الدين الحنيف بفقده فملاه من حزنٍ عليه قتامها
رحماك ربي كل عصر فجعة تقذي العيون فلا يقر منامها
لله خطب ماعرفنا مثله من وقعه حقاً تطاطأ هامها
فارقت عبد الله شعباً لم يزل في حاجة طاشت به احلامها

شعب تفرق بعد خير عصابة ... وغدت تعيث به اللئام طغامها

ذهب الذين حياتهم مشتقة ... من كل خير لا يرام مرامها

هذي القطيف تعج في اصواتها ... لما فقدت والحدتك رغامها

هذي العلوم فمن لها متكفل ... ان جاء يطلبها اليك كرامها

لله انت ابو الفضائل كلها ... علما تقى ورعا فانت قوامها

انت التقى والعلم فيك تجمعا ... فبك استبان حلا لها وحرامها

من ذا هو (الاواه) يعرف بيننا ... لقب تفرد فيك انت وسامها

هذي بلادك والبلاد لاهلها ... من ذا الذي يلقى اليه زمامها

تبكي اسى ودموعها بتلهف ... تجري ورددت الشجا ايتامها

من ذا يحامي عن شريعة احمد ... جفت فلم تجر بها اقلامها

من بعد فقدان العلوم باهلها ... قرت عيون شلها ارغامها

من بعدهم عجت بها اصواتها ... لمن المعالي نكست اعلامها

ولا ينبئك مثل خبير

أقدم تحت هذا العنوان كلمة الأديب الشيخ محمد تقي نجل المرحوم الورع الشيخ سلمان بن معتوق أظهر افراد أسرة آل معتوق اليوم بعد أبيه وعمه كان أبوه الشيخ سلمان رحمه الله على جانب عظيم من الزهد والورع واتقى ذلك الثقة الأمين لدى كافة الطبقات خصوصاً الطبقة العلمية ولقد كان يوم وفاته يوماً مشهوداً في تاروت ، وان أخاه المترجم ذلك الذي بلغ من الصبر على لأواء الزمان شيئاً كبيراً قد تأثر لفقده أثراً عظيماً وبكاه بدموعه الحارة بكاءاً لامزيد عليه وذلك يوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٨ ـ هـ تغمده الله بالرحمة وصب على قبره شآبيب الرضوان ، وجعل في نجله المشار اليه خير خلف لأكرم سلف ؟

المحرر

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى

يهمني قبل كل شيء مما اريد أن اكتبه من حياة فقيدنا الغالي طاب ثراه

أن أقدم جزيل الشكر ومزيد الثناء ، لحضرة الأستاذ الفاضل الجليل الشيخ علي نجل المرحوم العلامة الشيخ منصور المرهون القطيفي ، تجاه تلك الخدمة التي قام بها من إحياء ذلك التراث القيم ، الذي نحن أولى به منه وأمس ، غير انه أطال الله بقاه ، لا يزال حائزاً قصب السبق في أمثال هذا المشروع وحريصاً جداً على إحياء آثار أمثال فقيدنا حباً منه للدين أولاً ، وللوطن ثانياً تقرباً منه إلى الله تعالى شأنه فحسب ، فلا زال مشكوراً بكل عناية وتقدير .

ما عسى أن اكتب فيمن رباني صغيراً وعلمني كبيراً فكان الأب الروحي والمرشد الناصح والواعظ البليغ والثقة الأمين

والعالم المتضلع والمجتهد الأكبر ، ذاك ولي نعمتي وكل ما أنا فيه من نعمة بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضله عمي شقيق والدي العلامة حجة الاسلام الشيخ عبد الله بن معتوق ، الذي أحدث فقده في البلاد عامة وفينا معشر اسرته خاصة شيئاً ليس بالأمر السهل تداركه ، ومن ذا الذي يستطيع أن يقوم مقام من لا تاخذه في الله لومة لائم ولا يبالي في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالمذلين الذين يرون المصلحة في ترك ذلك ، كما هو الشأن بعد فقده وفقد أمثاله ، لذا أصبحت الناس فوضى و (لا تصلح الناس فوضى لا سراة لهم) لقد فزت بخدمة عمي العلامة تغمده الله بالرحمة ما يقارب من عشرين عاماً توليت فيها اكثر أموره ، فرأيت كثيراً من الحقوق المالية ترد عليه فلا تدخل داره بل تبقى في محلها حتى تنفد لذويها بقسمته العادلة وكنت أباشر اكثر ذلك (ولا ينبئك مثل خبير) بهذا وبخبره عرفه الناس بالتقى والورع الاواه كما هو الحق والواقع ، فمن ذا الذي تأتت له المادة فرفضها ، إلا ذلك الأوحدي من الناس ، حيث انها المحك

الحقيقي والمختبر الواقعي

اما كثرة الصلوة والصيام فربما كان منشأوها العادة لاشيء آخر كما في المأثور وعما أن فقيدنا الغالي تغمده الله بالرحمة كان متصفاً بصفات الكمال (والكمال لله تعالى وحده) من ورع وزهد وتقى وعبادة وإنابة .

لا يسعنا الان نؤمن بأنه وحيد زمانه (وابو ذر) وقته (والحق احق أن يتبع) مع قطع النظر عن كل قرابة ونسب ، عاش رحمه الله عمراً لا يقل عما يقارب التسعين سنة قضى ما يقارب (النصف منها في جوار الأئمة الطاهرين عليهم السلام بين كربلا والنجف لطلب العلوم الدينية كما مر عليك ، وانهى بقيتها في وطنه وبلاده ومسقط رأسه الذي يعز عليه فاندفع بكل ما أوتي من قوة آخذاً بايدى أهله ومواطنيه لما فيه صلاحهم من أمر دينهم رافعاً لهم من حضيض الجهل الى أوج المعرفة مجادلا باللتي هي أحسن ، فكان أباً للصغير وأخا للكبير ، وزوجا للأرملة حتى استطاع أن يرقى بكثيرين إلى فوق ما يظنون ، معرفة

بالاحكام الشرعية والأمور الدينية ، ومن جراء ذلك ونحوه عظمت المصيبة بفقده وأصبح محله شاغراً يتطلب من يقوم مقامه ليسد هذه الثغرة ويصيب هذا الهدف ، وانى لبلاد بمثله والظرف على استعداد لئن لايكون مثله في كل عمره الشريف عاش سعيداً ومات حميداً غير آسف على شيء خلفه ووراءه إذليس هنالك شيء ، ولا غضاضة بالموت عليه فقد وفد على رب كريم ، (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) مع اولئك العلماء الأعلام الذين مداده أفضل من دماء الشهداء ، (فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) .

اما الفضاضة وكل الفضاضة ، فهي على أولئك الذين خلفهم أمثاله تسودهم الضوضاء والفوضاء لا آمر بمعروف ولا ناه عن منكر يدعون فلا يستجاب لهم وكيف والمقضيات مفقودة إلا ما شاء الله (انه لطيف بعباده) وهل في الوسع أن يستعاد ذلك المجد وتطل على البلاد أمثال أولئك الأماثل فيأخذون بايدي الناس من جديد الى مافيه صلاحهم ونجاحهم وتعود الهيئة العلمية في البلاد

القطيفية : المتجاوزة للآحاد والداخلة في العشرات في آن واحد لا أحسب الزمان يجود بذلك ولكن من يدري فليس ذلك على الله بعزيز ؟

نزيل النجف . في ٣٠ ـ ٧ ـ ١٣٧٥ هـ محمد تقي الشيخ سلمان المعتوق التاروتي

عنوان الفضيلة

تحت هذا العنوان نقدم كلمة الفاضل الشيخ طاهر نجل العلامة الشيخ حسن علي البدر اظهر افراد الجالية القطيفية في النجف الاشرف لطالب العلم فانه اطال الله بقاه مضافا إلى مهمته على استعداد كبير للقيام بمهمات مواطنيه مهما كلف الحال وهم الآخرون لا زالوا يعترفون بذلك فهو ذلك الجدير بكل حفاوة واحترام من ناحيتهم خاصة ومن غيرهم عامة فلازال مشكوراً بكل عناية وتقدير وكلمته هذه تدل على طهارة ضميره ونزاهة معتقده في الفقيد الغالي واهتمامه به اهتماماً لامزيد عليه واليكها حرفياً قال دام بقاه

اليك ايها القاريء كلمة مختصرة متضمنة لما أعلمه من حياة آية الله المقدس الشيخ عبد الله المعنون عنوان الفضيلة بتمام معناها هي قصارى ما استطيعه وإلا فأن الكاتب يعجز عن ان يحوم

حول حياة رجل شهد له من لا يقر بالدين الاسلامي بالفضل والزهد كما اتفق لرجل من سادات اهل القطيف يدعى بالسيد علي اسبيع كان معتاداً بالسفر إلى الخارج فاتفق مع احد التجار في احدى سفراته إلى مسقط ونواحيها بالباخرة فطالبه بحقه المفروض على امثاله من الله الكريم فاجابه الى ماطلب واوعده بمال جزيل غير انه كلفه بحمل حفيظته كانت معه لعلمه بان السادة واهل العلم محترمون لاتفتح اسبابهم ومن الصدف ان يوجد في الجمرك رجل دنيوي ليس هو من الشرف والروحانيات في شيء فاخذ الحفيظة من يد السيد وفتحها واذا فيها مجوهرات ثمينة قيمة يساوى جمركها العادي شيئاً كثيراً فاخذ السيد وبيده الحفيظة وادخل على المدير واخبره المامور بموجودات حفيظته فاوقفه ساعتين لا يكلمه اهانة له ثم رفع راسه وقال له من انت ومن اين فقال من البحرين فجعل يساله عن علمائها فرداً فرداً فقال له السيد لكني اسكن القطيف فساله عن علمائها ايضاً فاجابه السيد عن كل من سئل حتى ساله عن العلامة الشيخ عبد الله المتوق فاجابه قائلا اني

اخص الناس به فلا اسافر حتى اسلم عليه واقبل وجهه ويديه وحيثما اعود لا ابدأ باحد قبله فلما سمع المدير ذلك المسيحي النصراني قام قائماً على قدميه ورفع القبعة من على رأسه اجلالا واحتراماً لاسم الشيخ (ره) وجعل يقسم عليه بالله هل نظرت الى وجهه فيقول نعم فقال المسيحي اين نظرت الى وجه الشيخ حرية بالاكرام فاكرمه اكراماً لامزيد عليه وعفى عن رسم مافي الحفيظة وقال للسيدان هذا الشيخ ملقباً بالزاهد فاني عرفته في النجف حينما كنت هناك لطلب العلم ولم يفتني شيء مما عليه امثاله من اولي العلم والزهد

اما الطبقة العلمية من امثاله من ايام اشتغاله إلى ايام وفاته فما منهم إلا من يطريه ويثني عليه وقد مر عليك فيما كتبه الفاضل صديقنا المخلص الشيخ علي المرهون مابه غنى عن الإعادة وما سمعته من كلمة العلامة الجزائري في حقه (انه احد المراجع المرموقين) من اوضح الادلة على غزارة علمه ومكانته في الفضل والفضيلة وآثاره شاهدة له على ذلك فرسالة في الشكوك واخرى في الرضاع وثالثة

فى المشتق مواضيع ثلاثة لايكتب فيها إلا الاوحدي فيما اوتى من المواهب الالهية فقها واصولا .

اما الادب فله منه النصيب الاوفر والسهم الاعلى انظرا لى قصائده ومقاطيعه في مراثى اهل البيت عليهم السلام بذلك الاسلوب الرائع والمعانى المبتكرة .

اضف إلى ذلك ماجبل عليه من كرم النفس فقد كان بابه مفتوحاً على مصراعيه للصادر والوارد للمواطنين وغيرهم مقبلا بوجهه طلق المحيا باسم الثغر عدى الهبات والعطايا يمنحها لذويها من المحتاجين .

بهذا ونحوه من مزاياه تعرف مقدار تلك الخسارة العظمى التي اصيبت بها بلاده خاصة وغيرها عامة خسارة باهضه لاعوض لها وتوالت على هذه البلاد مصائب لاتقل كل واحدة منها عن مثل مصيبته واخص بالذكر قريته تاروت فقد بقيت خالية منه ومن امثاله ولا يزال محله شاغراً يتطلب من يشغله واني يكون مثله وفق الله سبحانه وتعالى اخواننا من ابنائها المهاجرين

في طلب العلم ان يكونوا خلفا عن خير سلف .

ويجد ربي ان لا انسى ما اكتسبته من الكمالات النفسية من زيارتي لفقيدنا الغالي فقد كنت مع زميلي الشيخ فرج العمران كثيراً ما نتردد لزيارته في كل سنة تبركا بذلك كما نتبرك بزيارة الائمة عليهم السلام فنعود وقد شملنا البشر والفرح مزودين باخلاق عالية نسئل الله ان يوفقنا للجري على ضوئها ويتغمده بالرحمة والرضوان فلقد عاش سعيداً ومات حميداً والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً

نزيل النجف ٩ رجب ١٣٧٥ طاهر البدر

البطل الخالد

ذكر الفتى عمره الثـــاني وحاجته

ماقاله وفضول العيش اشغال

فيعش بالعمر الثاني حيـــاة لا تنتهي لحد لا يطرء عليها اي تغيير فلئن غاب شخصه فلن يغيب ذكره على حد قول الامام (ع) عند وصفه للعلماء العاملين (اشخاصهم مفقودة واعيانهم في القلوب موجودة).

ولا أشك ان المترجم اعلا الله مقامه سماحة العلامة العلم الاواه حجة الاسلام الشيخ عبد الله المنتوق فى طليعـة اولئك الموصوفين بذلك ها قد مضت على وفاته ثلاثة عشر عاماً وكانها كانت اليوم او كانه لم يمت لذكره الـكثير بين عامة الناس وخاصتهم فكيف ينسى من عرف الناس منه خلالا قل ان تعرف من غيره تجمع كل خير وصلاح واصلاح ممثلا لاهل بيت الرحمه عليهم السلام

العلم كان الحجة وفى احكام الشرع الشريف الحجة والمثل الاعلى
فى الزهـــد والتقوى والآية للموقنين وفى وعظه وارشاده يحيي
القلوب الميتة وفى عبيادته ودعائه زين عابـدي زمانه وفى كرم
نفسه موردا للغرباء والواردين وفي رقـــة قلبه ورحمـــته
ورأفتـــه وكريم عاطفته قرة عين للفقراء والمساكين وفي
تصلبه وشدة ابه لربه قامعة لجور اللاعبين والفاسقين وهيبة فى
قلوب الامراء والمستأمرين فيا لها ذات قدسية اتصفت بصفاة
قل ان تتصف بها امثالها من اولى العلم بل اكبر الظن ان شكل
الزمان عقيم عن انتـــاج مثلهـا وتوليد شكلها إلا ما شاء الله
سبحانه وتعالى .

تغمد الله الفقيد بالرحمة وصب على قبره شآبيب الرضوان

حزين

١٩ ـ ٧ ـ ٧٥

٨- ماذا خلف لنا

يتأتى لنا الجواب على هذا السؤال من نواح ثلاث هي جل ما يخلفه الصلحاء في خلفهم عن سلفهم طبق المأثور عن أئمتهم عليهم السلام اذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث (علم ينتفع به وصدقة جارية وولد صالح يدعو له) فلم يمت من خلف ذلك ومترجمنا في طليعة من خلف ذلك فلم يمت وتفصيلها كما يلي.

(الاولى) الصدقة الجارية وهي المسبلتان العامتان لتفصيل الاموات في جزيرة تاروت وهما حتى الان والى ان يرث الله الارض ومن عليها عامرتان معدتان لهذه الغاية.

(الثانية) خلف ولدين صالحين احدهما محمد والآخر محمد حسن نرجو فيهما كل خير ومستقبلا صالحاً يبشر بنتائج خيرية ولا بدع فمن يشابه ابه فما ظلم، والفرع يشبه أصله في الغالب

(الثالثة) تلك الآثار العلمية التي تقدم تفصيلها تحت

عنوان (مكانته العلميـــة وآثاره) مضافاً إلى آثاره الادبية التي يجمعها ديوانه المنظوم في مراثي اهل البيت عليهم السلام نقدمه قريباً انشاء الله تعالى تحت عنوان (عبقريته الادبية) ولا يزال ينوه بفضل خدمتهم (ع) ويفضل خدامهم خصوصاً الذاكرين مراثيهم المختصين في عملهم وانه في يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله ويوم العاشر من المحرم يقوم بمهمة المنبر احسن قيام حرصاً على ما يترتب على ذلك من الثواب والاجر العظيمين ورعاهم وعظه اليومي الآنف الذكر شيء من ذلك فقد اشبه بذلك تقريباً وحيد عصره العلامة المرحوم الشيخ جعفر الششتري صاحب الخصائص الحسينية المتوفى سنة ١٣١٣ تغمدالله الجميع بالرحمة .

عبقرية الأدبية

تحت هذا العنوان اسجل لمترجمنا تلك اليد البيضاء التي خدم بها الحضرة الحسينية واسدى بها إلى المجموعة الادبية يداً تحمل كمية من الادب الراقي والشعر الفصيح عاد بها في صف اولئك الذين كانوا مصداقاً لقول الامام عليه السلام (من قال فينا بيتاً من الشعر دخل الجنة) وهذا هو جل ما يتوخاه من اتخاذه هذه الكمية من الشعر في مراثيهم عليهم السلام مع ماله من الاعمال الجليلة وكونه احد المصاديق لقول الامام عليه السلام (مداد العلماء افضل من دماء الشهداء) ولا يفوتنا ان نستفيد من هذا ان الانسان في الدنيا ينبغي ان يكون بالنسبة الى الاعمال المفيدة النافعة في الاخرة بمنزلة التاجر الذي يتجر في البضائع المتعددة فان خسر في هذه ربح في تلك على ان الربح محتمل في الجميع بخلاف الخسران في الغالب فمن يقدم على ربه عالماً عاملا تقياً مصلياً صواماً زاهد ورعاً فعالاً لكل خير اثقل ميزاناً ممن هو دونه وهو اثقل ممن هو دونه وهكذا نسئل الله التوفيق لكل خير .

وهذه الكمية تشتمل على ثلاثة عشر قصيدة بين طويلة وقصيرة جعلنا كل قصيدة تحت عنوان يناسبها ليسهل على الطالبين تناولهـــا

وغير خفي ان هذا بعض من كل مما قاله في مراثيهم عليهم السلام بيد ان الذي عثر عليه منه هو هذا القدر بين اوراق ودفاتر وكتب وزوايا رهينة الغبار والارضه وباهتمام الفاضل الشيخ فرج العمران ومساعدة الشيخ محمد تقي ابن اخي الفقيد الشيخ سلمان المعتوق فجزاهما الله خير الجزاء .

١ .

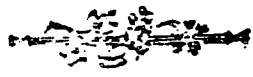

فاطمة الزهرا

ما العذر للامة فيما سلكت ... عن ليلة القدر التي قد هتكت
ما العذر عن زجاجة المصباح ... اذ كسرت ظلما لدى الصباح
ما العذر عن موؤدة اذ سئلت ... يوم الجزا باي ذنب قتلت
ما العذر للامة عن ام القرى ... اذ عطلت ابياتها عن القرى
ما العذر عما فعلوا من منكر ... مما قديماً مثله لم يذكر
ولم يجز عند اولي الاديان ... وغيرهم في سالف الازمان
فهل جرى من امة فيما سلف ... على بنات الانبيا اهل الشرف
كما جرى على ابنة الرسول ... فاطمة الزكية البتول
من الاذى والذل والاهانة ... من بعد ذاك العز والصيانة
ما فاطم وهجمة الاشرار ... في دارها وهي بلا خمار
ما فاطم ما الباب والجدار ... ما الضغط ما الاسقاط والمسمار
ما فاطم ما حمرة العينين ... ما الضرب ما اللطم على الخدين

ما الطهر ما اضرام تلك النار ببابها وهى ابنة المختار
ما فاطم ما مجلس الرجال ما الطهر ما التكذيب في المقال
ما الطهر ما الدعوى بغير حق والحق شاهد لها بالصدق

يا ناصر الدين

ياسيد الكون يا اعلى الورى نسبا ياخير منتجب من خيرة النجبا
يامن سما في سما العلياء مرتقيا حتى علا نوره الانوار والحجبا
وفاخر الانبياء المرسلين بما قد خصه مما له الله الكريم حبا
كفاه فخراً بان كان النبي له جداً وفاطم اماً والوصي ابا
فما ترى شرفا في كل منتسب منهم الى شرف الا له نسبا
عليهم فرض البارى ولايته فمن تقرب منهم بالولا قربا
وقد ابى الله ان يغشى برحمته من كان في الخلق طراً للولاء ابى
فما من الماء والأثمار مر فمن بغض وبالحب بعض طاب اوعذبا

وليس يوجد من خلق بعالمه ... الا وقد كان في ايجاده سببا

فمن تولاه يلق خير منقلب ... ومن قلاه هوى فى النار منقلبا

ومن اراد مناجاة الاله ولم ... يمدد به سبباً لم يستطع طلبا

ياسيداً كان فى عرش الجليل له ... نور كسا النيرين النور والشهبا

يا آية الحق حقاً يا امانته ... والباب والوجه والسر الذى حجبا

ياعروة الحق والحبل المتين ومن ... هو الكتاب الذى في غيبه كتبا

وهو الذي نزل القرآن فيه فسل ... حم يس عم المرسلات سبا

ياخاتم الاوصياء الغر ياخلفاً ... به الخلافة قامت لاترى عقبا

ياناصر الدين ياغوث الصريخ ويا ... مجيب دعوة من ناداه منتدبا

انت الذي وعد الله العباد به ... فى آخر الدهر يجلو عنهم الكربا

وانت من تملأ الدنيا عدالته ... كما من الجور قدماً نالت النوبا

وليس عندى شك فى حياتك بل ... لولا وجودك فى ذات الكون لانقلبا

* * * * *

فالغوث من عصبة ضلت وقد تخذت ... من بغيها وشقاها دينكم لعبا

والبستنا بما نالت وما ابتدعت ... ثوب الاسى وعلينا الذل قد ضربا

وقد ابت ان ترى من نسلكم احداً ... إلا انالته من طغيانها العطبا

وان نسيت فلا أنسى وحلمك من ... بكفه امك الزهرا قد ضربا

والصق الباب احشاها واضغطها ... ظلماً واسقطها ياعظم ما ارتكبا

ومن على ما حباها الله نازعها ... وارثها من أبيها المصطفى غصبا

وزد شاهدها العدل الذي هو في ... ام الكتاب علي وافترى كذبا

ومن دنا نحو بيت الوحي مجترئاً ... وقد اتى بجموع جمعت حطبا

ليضرم النار فيه وهو يعلم من ... فيه ليبلغ من مأموله الاربا

يريد اطفاء نور كان منقدحاً ... والله عما يريد الظالمون بي

وليتهم قنعوا منها بما ارتكبوا ... وان يكن جل في الاسلام ما ارتكبا

ولم يقودوا علياً في حمائله ... قود البعير بعين الله مكتئبا

ملبياً برداء الصبر مشتملا ... مسلماً امره لله محتسبا

يدعى الى بيعة كان الاحق بها ... من الاولى عبدوا الاوثان والصلبا

واشربوا العجل حباً في قلوبهم ... وقلبه غير حب الله ماشربا

وخالفوا احمد المختار حيث نهى ... من التخلف عنه حيثما ذهبا

اباحسن

اباحسن من بعدك العيش لا يصفو
ولا الدمع يرقى لا ولا يغمض الطرف
ومن بعدك المعروف جذت اصوله
ونال فروع الجود من بعدك القصف
فهذا الذي قد صك نعيك سمعه
فصم ومن وجه الهدى جذع الانف
وهذا التقي قد ذاب بالوجد قلبه
وتلك يمين المجد فارقها الكف
وان المعالي بعد عينك قد زجت
باعينها سحب تهل بالدما وكف
ومن عجب تقضي قتيلا وانت من
يخالط قلب الشوق من ذكره الرجف

الست الذي قد بات يفدي محمداً
بمرقده والمشركين به حفوا
الست الذي جدلت عمرواً ومرحباً
وقلبك ما داناه رعب ولاخوف

نعاه العرش والكرسي

لاتقل مات علي انما قلت خر العرش لا بل اعظم
بل نعاه العرش والكرسي وا اللوح حزناً ونعاه القلم
بل نعاه الروح في جو السما وكسا الافق السحاب المظلم
ونعاه كل حي في الورى وبكاه حلها والحرم
ليتني افديه اذ عممه من يدى شر البرايا مخذم
ودعاه وهو في محرابه يخضب الشيبة والوجه دم
قوضي ياوفده الرحل فقد قوض الجود به والكرم

يابني الزهراء ما قام لكم بعد هذا اليوم يوماً علم
فلقد شتت دين المصطفى فهو للساعة لايلتئم
فعجيب اي ركن بعد ان هد ركن المجد لاينهدم
وعجيب اي قلب بعدما شق قلب الدين لاينكلم
فالورى من بعده في حيرة انه فيها الكتاب المحكم
عميت عين الهدى من بعده واصاب السمع منه صمم

فى الغريين

لا مرحباً بالعيد لامرحبا بعد مصاب نال اهل العبا
ايفرح المؤمن بالعيد او يستعذب المطعم والمشربا
واهل بيت الوحي خير الورى تفرقوا في الارض ايدي سبا
فكم حوت طيبة من طيب منهم وكم واري ثرى يثربا
وفي الغريين لهم مضجع يود فيه البدر ان يغربا
واراة لكن شبيه من دم سيف المرادي له خضبا

الحسين وشهر محرم

لا مرحباً بك يا محرم مقبلا ... بك يا محرم مقبلا لا مرحبا (١)

فلقد جمت المصطفى واسأت ... قلب المرتضى والمجتبى بالمجتبى

وتركت في قلب الزكية فاطم ... ناراً تزيد مدى الزمان تلهبا

لله يومك يا محرم انه ... ابكى الملائك في السماء وارعبا

واماط اثواب الهنا من آدم ... فغدا بأبراد الاسي متجلببا

واصاب احشاء الخليل بلوعة ... وبنوح نوح دمعة لن يحجبا

حيث الحسين به استقل بكربلا ... فرداً تناهبه الاسنة والظبا

من عصبة قدماً دعته لنصره ... فعدت عليه عداوة وتعصبا

فهناك جاد بفتية جادت بأ ... نفسها وجالدت العدى لن تذهبا

فتري اذا حمى الوطيس قلوبها ... اقسى من الصخر الاصم واصلبا

---

(١) انظر لطفه في دورانه

وتخال كل عرمرم من بأسه ... عند اللقا كالليث صارت ثعلبا
فالرعد اعرب عن طراد عرابها ... والبرق عن لمع البوارق اعربا
وغدت تثير من امية ارؤساً ... ولها السما رعباً تثير اشهبا
وتعانق البيض الصفاح ولم ترد ... منها سوى ورد المنية مطلبا
حتى اذا حان القضاء وغودرت ... صرعى على تلك المفاوز والربى
امسى الحسين بلا نصير بعدها ... والقوم قد سدوا عليه المذهبا
ساموه ان يرد المنية او بان ... يعطي الدنية والابي يذا ابى
فغدا يريهم في النزال مواقفاً ... من حيدر بمشهد ما صي الشبا
لله صارمه لعمرك انه ... ما كل يوماً في الكفاح ولا نبا
من ضربه عجبت ملائكة السماء ... من فوقه ويحق ان تتعجبا
بالله لو بالشم هم تها يلت ... دكاً وصيرها بهمته هبا

الحسين يقصد العراق

سرى والعراق له مقصد ... وداعى الفراق له يرصد
سرى سبط احمد من طيبة ... وقد طاب فيها له المحتد
سرى خائفاً مثل موسى الكليم ... يراقب ما تبتغي الحسد
سرى خائفاً وهو للخائفين ... امان وللوافد المرفد
سرى خائفاً وهو داعى الاله ... وهادي البرية والمرشد
سرى ومحياه شمس الضحى ... بليل هو الابيض الاسود
سرى فسرى البشر من غالب ... وبالحزن عاهدها المهد
سرى فسرى الفخر من هاشم ... وفارقها العز والسؤدد
سرى والى الحشر ذاك السرى ... حشا الدين من ناره توقد
سرى والقلوب سرت خلفه ... بحر جوى قط لاتبرد
سرى والنجائب تقتادها ... المنايا واظفارهـا المقود

سرى والركائب تحدوها من البين اطياره الغرد
سرى بالفواطم في حالة تصدع من شجوها الجلمد
سرى يقطع البيد في فتية هم الصيد انتجهم اصيد
علي وشبلاه - آباؤهم ليوث وهم اسد لبد
واورثهم من علا المكرمات علي مكارم لاتنفد
واصحاب صدق قد اختارهم له الله من قبل ان يوجدوا
وساروا حثيثاً كأن الرياح تزفهم والضفا يسعد
او الارض تطوى لهم حينما نووا والهضاب لهم تهمد
ولكن قائدهم قادهم الى كربلا اذهى المقصد
ومذ وطأت ارضها خيلهم وضمهم ذلك القدفد
تعقرت الخيل عن جريها فقال انزلوا ها هنا الموعد
أنيخوا الجمال وحطوا الرحال وبين المضارب لاتبعدوا
تمد الرقاب لضرب ولا تمد الى السلم منا يد
ودون الذي رام منا بنو امية ان يلمس الفرقد
ولم انسه اذ غدا خاطباً ليلوم ابهم ارشد

وقال انسبوني وردوا الجواب وقولوا الصواب ولا تجحدوا
اهل فيكم من علي ابوه سواي ومن جده احمد

مصاب الحسين بن بنت النبي

غليل فؤادي لايبرد ونار الجوى منه لاتخمد
وقلبي من الوجد لايستريح وعيشي ماعشت لا يرغد
لذكرى مصاب رمى العالمين بحزن مدى الدهر لاينفد
مصاب الحسين بن بنت النبي ومن هو في العالم المرشد
مصاب اصيبت به المكرمات اصيب به المجد والسودد
اصيب به الدين دين الاله اصيب به المصطفى احمد
اصيب به المرتضى حيدر وفاطم والحسن الامجد
اصيب به الانبياء الكرام قديماً فحزنهم سرمد
فمن سائل دمعه بغتة ومن واجد قلبه مكمد

ومن ناظر نظرة في النجوم ... فبات سقيما بما يشهد
ومن سائل في مناجاته ... على طور سيناء من يعبد
عن المبتلى بالبلاء الذي ... دهى كلما كان او يوجد
فقص عليه العليم الخبير ... من الرزء ما لم يكن يعهد
ومن طالب منه ان يبتلي ... بفقد عزيز له يولد
لتفسير كاف وهاء ويا ... وعين وصاد فما المقصد
ومن نائل فزعا عابراً ... سبيلا بلا سبب يوجد
سوى انه حل في كربلا ... وفيها ابن فاطم يستشهد
فاعظم برزء له في القلوب ... الى الحشر نار الاسى توقد

* * *

أمثل حسين امام الهدى ... ينازعه فاجر ملحد
ويدعى الى بيعة الظالمين ... وبالرغم عن داره يطرد
وعني غريباً بارض الطفوف ... وفيها يكابد ما يكمد
ويبقى وحيداً بلا ناصر ... على انه في الورى الاوحد
وآل امية ملؤ الفلاة ... وليس بها فيهم منجد

فكم قام يدعوهم للهدى فضلوا السبيل ولم يهتدوا
ولهفي له حين ناداهم بصوت يذوب له الجلمد
اما من مغيث اما من مجير اما من معين لنا يسعد
فقامت لنصرته عصبة ترى القتل عزاً به تسعد
تميس من البشر في نشوة كما ماس في جلوة اغيد
اذا ذكرت مرورد الردى يطيب لها الورد والمورد
كان المنايا تجز الحديد باقواهها الثلج بل ابرد
بنفسي هم اذ تناخوا لها وعنهم رجاء البقا أبعدوا
تواصوا على الموت دون الحسين وعافوا الحياة وان خلدوا
رجال بما وعدوا قد وفوا وقد صدقوا الله ما عاهدوا
وصانوا مصونات آل الرسول وفي حفظها هان ان يفقدوا
وقد بعلوا نصب عينيهم جسيناً وجادوا بما يوجد
ولولا انتظارهم امره لما منهم ليلة مرقد
ولم يك يوماً لاسيافهم لدى الروع غير الطلا مغمد
وما هجعت عينهم طرفة وهل عاشق عينه تهجد

اتتذ اعينهم بالكرى . وعين العدو لهم ترصد
ولما نأى عنهم مابهم من الصبر واقترب الموعد
وبشرهم بالفنا في غد وذاك المنى وهو المقصد
تنادوا بان التنائى غداً لك السوء من طالع ياغد
وثاروا حرار الحشا من ظماً وقالوا المنون لنا مورد
وشدوا فسدوا رحاب الفضا على قلة الجمع قد افردوا
فواحدهم في قبال الجموع جموع وجمعهم مفرد
صقور معلمة في الطراد واما جثوا هضب وطد
صواعق ان ركبوا الصاهلات يثور لها عثير اسود
كان العجاجة من تحتها واصواتها سحب ترعد
وقد رفعوا للسما مثلها وارضا على الارض قد مهدوا
جسوم من الدم مخضوبة يموج لها بحره المزبد
لقد بذلوا النصح لكنهم سوى القول بالقتل لم يقصدوا
فاقسم ما شاقهم المردى جنان ولا حورها الخرد
ولا الغرف العاليات التي اعدت لهم قبل ان يولدوا

ولا ما بها من مقيم النعيم ... وان شاهدوا منه ما شاهدوا

ولا خوف حر الجحيم التي ... بها الناس عن حطب توقدوا

ولكن دعوة داعي الاله ... دعتهم الى الموت فاستشهدوا

وخروا بترب الفلا سجداً ... كان الفلاة لهم مسجد

وباتوا سكارى بخمر الردى ... وقد وردوا كالذي اوردو

وباتوا نشاوى ولكنهم ... بغير ثرى الطف ما وسدوا

وناموا فيالك من نومة ... لها قد تفطرت الاكبد

العباس بن علي

لم انس اذ صال في يوم النزال على
الابطال من هو للاجال مختترم
هو الفتى شبل ذاك الليث حيدرة
من لافتى غيره في الروع يقتحم
هو المهذب والقرم المجرب في
يوم اللقا عابس في السلم مبتسم
هو المفضل من للفضل كان ابا
والمكرمات اذا عدت له شيم
شهم هزبر جري في الوغا اسد
وفي الدجى قمر تجلى به الظلم
له مقاعد صدق عند مالكه
وفي المواقف مازات له قدم

تخاله ان سطا الابطال صاعقة

من صوته حل في آذانها صمم

تفر من سيفه رعباً فيسبقها

قيفتدي بعضها بالبعض ينحطم

والموت يعقلها والسيف يستلب

الارواح منها وعزرائيل يتسلم

لم تدر تمنى دهشة اعمارها هي

بالزلزال ام صارم العباس تنصرم

اعظم به بطلا لم يثنه وجل

كلا ولم يلوه كل ولا سأم

ولا الجموع وان لم يحص عدهم

ولا الاسنة والهندية الخذم

لو كان همته محو العداة لما

صالوا عليه ولم يرفع لهم علم

لكنما في القضا دون ابن فاطمة

بقتله قد جرى في لوحه القلم

وان مسطوره قد حل موعده

وحان ما احكمته في الورى الحكم

فكر ذوا الغر واستولى الذباب على

الليث الهزبر وصاد الباشق الرخم

نخر للارض ذاك الطود منعفرا

الله كيف الرواسي الشم تنهدم

وصاح مستصرخا غوث الصريخ

اني الظيم من هو للاجين معتصم

اخي فديتك ادركني لملي من

رؤيا محياك قبل الموت اغتنم

فانقض كالصقر ادوا في فريسته

وفي الحشا منه نار الحزن تضطرم

وشق بالمشرفي العضب جمعهم

وصاح اني المغير اليوم ويلكم

قتلتم ابن ابى تبالكم فلقد
قصمتم اليوم ظهرى لا ابا لكم
ومذ رأى ذلك الجسم الصريع رأى
الخطب الفضيع ولوهى قلبه الألم
رآه منجدلا فى الترب منفصلا
ما كان متصلا كفاه والعلم
والنبل فى جسمه كالشوك مشتبك
ورأسه بعمود البغي منقسم
فظل يندبه والدمع منسجم
والقلب منكلم والظهر منقصم

ياذى العزم والحمية هزما

يامحث القلوص خل سراها ... ان تعج نحو طيبة بحداها
وانتدب من شبابها كل ندب ... من بني شيبة اسود شراها
وانخ من شيبة وآل نزار ... ولوى وغالب عليها
واقترح قائلا بحرقة قلب ... مقرح والعيون ينهل ماها
ياذوي العزم والحمية حزما ... لخطوب دها كم ادهاها
فلقد اصبحت امي المخازي ... ثوبها البغي والرداء رداها
تشحذ البيض اذ تشحذ منها ... من شقاها عليكم اشقياها
علمت بالهدى لديكم ولكن ... قد دعاها إلى العمى من دعاها
فانتضوها صوارما اغمدتها ... في رقاب منكم فبات صداها
جذعت منكم الانوف جهارا ... فاشتفت اذ بذاك كان شفاها
فانهضوا من تراكم واملأوا ... الارض جيادا تطوي فلاها

وابعثوا السابحات تسحب ذيلا ... من دلاص لكم برحب فضاها
وامتطوا قبلها ليوم نزال ... وانتضوا من سيفكم امضاها
لست ادري لم القعود وبالطف ... حسين اقام في مثواها
الجبن عراكم ام لذل ... ام خوف من الحروب لقاها
لاوحاشاكم وانتم اذاما ... ازدحمت في النزال قطب رحاها
ان زجرتم بزجرها العرب عضبا ... اعربت عن زجير رعدسماها
لو تشاؤن خسفها لجعلتم ... بالمواضي علوها ادناها
افيهني الرقاد يوما اليكم ... وامي اتت بظلم تناهى
فلعمري العلى لقد جرعتكم ... كربلا كاس كربها وبلاها
يوم امسى زعيمكم مستضاما ... يصفق الكف حائراً بفلاها
لست انساه حين ظل فريدا ... يلتقي من عداه ضرب ظباها
حوله فتية تخال المنايا ... دونه كالرحيق اذبل فاها
وترى الحرب حين تدعى عروساً ... خطبتها الصفاح ممن دعاها
زفها الروس اذتنار مهر ... وخضاب الاكف سيل دماها
وتداعت بشراً تحي على الموت ... رجال رجلت للفاهـا

ما ثنت عطفها مخافة موت ... لا ولا استسلمت إلى أعدائها

لم تزل هكذا إلى أن دعتها ... حكمة شاء ربها امضاءها

فثوت كالبدور يتبع بعضا ... بعضها أفلا فغاب ضياها

وبقي مفرداً يكابد ضربا ... بعدها من امية شبل ضاها

بابي علة الوجود وحيداً ... يصطلي في الحروب نار لظاها

ان غدا في المدى يكر تخال ... الموت يسعى امامها ووراها

حالف البشر في ان لا يراه ... في سوى الرؤس مغمداً اذ يراها

وحمى دينه فلما اتته ... دعوة الحق طائعاً لباها

فرماه الضلال سهما ولكن ... حل في اعين الهدى فعماها

وهوت مذ هوى سماء المعالي ... وجبال المهاد هد ذراها

وادلهم النهار وانخسف البدر ... ونال الكسوف شمس ضحاها

بابي ثاويا على الارض قد ظل ... لهيب الفؤاد في رمضاها

ماله ساتر سوى الريح منها ... قد كساه مدبورها وصباها

* * *

ونفسي حرائر دهشت من ... همة الخيل بعد فقد حماها

برزت والقؤد يخفق شجوا جسرا بعد خدرها وخباها
بيد وجهها تغطيه صونا وباخرى تروم دفع عداها

الفاطميات

وثاكلة تسليها عداها بضرب السوط والصوت المهيل
وتؤنسها بما يدعى حشاها ويوجع قلبها من شر قيل
وتسعدها اذا بدبت حماها بسب حميها البر الوصول
وتزعجها اذا دخلت لخباها وكان خباؤها مأوى الدخيل
وتضربها اذا اخفت بكاها فتلطش بالنحيب وبالعويل
وتنهرها اذا سلبت رداها فتلوي جيدها نحو الجليل
تجاذبها اذا امتنعت حلاها فتعدو بالعويل الى العليل
فتشكو بؤسها مما دهاها له فتعود بالحزن الطويل
وتلوي الجيد نادبة اباها علي المرتضى صنو الرسول
اني هذي بناتك في سباها بارض الطف فاقدة الكفيل

وتلك بنوك فى رمضا ثراها مجدلة على حر الرمول
وتلك عداك قد نالت مناها فعادت منك باردة الغليل

فى مجلس يزيد

لقد اشرقت من صلب هاشم لا السما
بدور بارض الطف اغنت عن البدر
سوى انها من وصمة النقص أعريت
ولم تر حاشاها الافول مدى العمر
لقد قابلت شمس الهداية فاكتست
ضياءاً افاضته على الانجم الزهر
فلو تركتها فى الحياة امية
ارتها الليالي البيض فى اخر الشهر
ولكنها خاضت بها بحر غندم
إلى ان عراها الخسف فى ذات البحر

ولم ير منها الانجلاء غير انها

تجلت لرائيها على ارؤس السمر

واعجب شيء انها تلو شمسها

بآفاق كوفان بلا فلك تسري

ومن خلفها فوق المطي عقائل

لاحمد من مصر تساق الى مصر

بلا كافل يحمي حماها فلا ترى

سوى الزجر من زجر أو الضرب من شمر

واعظم مايشجي ويودع في الحشا

حرارة وجد دونها لذعة الجمر

تصدق اعداها عليها شماتة

لما نالها بالخبز والجوز والتمر

وتدخل في زي السباء كانها

اماء تسام البيع في مجلس الغدر

يطاف بها الاسواق وهي حواسر
وما عرفت غير التحجب و الخذر
وتوقف في ذل السباء بمجلس
حوى كل جبار ورجس وذي عهر
فمن سائل جهلا بها وتجاهلا
عما خصها الرحمن من عظم القدر
ومن ضاحك يغشى المسرة شامتاً
ومستهزئ يبدي القبيح من المذر
ومستوهب من آل احمد حرة
ابت غير ثوب العز صوناً او القبر

* * *

وزاد يزيد الرجس في الدين بدعة
بطغيانه لم تجر في سالف الدهر
فاحضر راس ابن النبي محمد
وبين يديه آلة اللهو والخمر

فيلعب طورا ثم يشرب ثارة

عليه ويهوي بالقضيب على الثغر

وينكته جمرا ويهتف قائلا

الا قد اخذنا ثار من كان في بدر

فما نحن يا اشياخ بدر لثاركم

نفلق هاما من رجال بني فهر

ويبرز ما اخفى من الكفر منشدا

اذا اخذته سورة الخمر بالسكر

لقد لعبت بالملك هاشم برهة

تظن بان الحكم في يدها يجري

وتزعم ان الله اوحى لاحمد

وعترته ما كان فى عالم الذر

فلا وحي من رب ولا خبر اتى

ولا كان من نهي هناك ولا امر

فيا ذلة الدين الحنيفي بعدنا تبدلت منه الرفع والنصب بالكسر

الى المدينة

رمت آل طه حادثات النوازل
بارزاء لم يعهد لها من معادلي
فطبقت الدنيا رزاياهم التى
اذا ذكرت انست رزايا الاوائل
وزاد فؤادي لوعة اثر لوعة
واودع في قلبي جوى غير زائل
رجوع بنات المصطفى بعد سبيها
من الشام تطوى البيد من غير كافل
على هزل وهي اللواتى تعودت
بطون خدور لا ظهور هوازل
لقد اخرجت من دارها بين اهلها
بسر وآبت بين ايدي الارائل

ولما دنت منها منازل طيبة

ولاحت لها ابياتها في المحامل

تجدد فيها الوجد وانهل دمعها

وناحت نياح الفاقدات الثواكل

ونادت بصوت والشجا ملؤ قلبها

له لهبات في الحشا كالمشاعل

ايا دارنا لا تقبلينا فاننا

اتيناك بالارزاء لا بالنوائل

ومذ دخلت تلك المنازل اظهرت

لها مضمراً من حزنها المتداخل

وضلت تدير الطرف فيها فلا ترى

سوى البوم تنعي والاثافي العواطل

فراحت تناجيها بقلب موزع

ولب من الارزاء والوجد ذاهل

تسائلها والدمع في الخد سائل

منازل اهلي اين اهل المنازل

واين الاولى كانت تضيء وجوههم

كاقمار تم فيك غير اواهل

واين الاولى احيوا ليالك طاعة

لربهم في فرضهم والنوافل

واين الاولى ان شئت علما وجدتهم

بحار علوم مالها من سواحل

واين الاولى كانوا اذا اجذب الورى

اكفهم مثل السحاب الهواطل

واين الاولى كانت وقد عم فضلهم

فواضلهم مقرونة بالتضائل

واين اولوا الالباب من كل فاضل

واين ليوث الغاب من كل باسل

واين امان الذار من كل طارق

واين حماة الجار مأوى النوازل

واين اباة الضيم من قدر عهدهم

(نمال اليتاما عصمة للارامل)

لقد عقمت ام النوال عقيبهم

فما امها للنيل طالب نائل

ولاحظ فيها الرحل بعد ارتحالهم

نزيل ولا مدت بها كف سائل

اهل لك علم يوم حان ارتحالهم

بما ازمعوه عنـــد شد الرواحل

اهل لك علم يوم ساقوا ظعونهم

الى اين قادتهم حداة القوافل

واين استقلوا بالنزول وخلفوا

ربوعك قفرا دارسات المحافل

فقولي بصدق ان تكوني عليمة

بهم واجيبي عاجلا عن مسائلي

فان لم تجيبيني اجبك فانني

بهم لخبير بل واصدق قائل

تركتهم صرعي بعرصة كربلا

بتلك الربى قد جدلوا والجنادل

جسومهم مثل الاضاحي على الثرى

وارؤسهم كالشهب فوق العوامل

اولئك قومي لا ارى لمثالهم

وقد حل قلبي في الورى من مماثل

وغابوا ولكن نصب عيني خيالهم

كان الذي قد غاب ليس بماثل

اذا ذكرت نفسي شمائل عتبتي

خرت فؤادي حول تلك الشمائل

وأن نظرت عيني الى البدر مشرقا

ذكرت وجوها كالبدور الكوامل

سموت بهم عزا وطاولت رفعة

وقابلت فخراً عاليات القبائل

جماتهم ذخراً لنازلة البلا

وقد طرقتني اليوم ام النوازل

فها انا ولهى لا اطيق تصبرا

وهيهات أن اصبو الى عذل عاذل

نهاية المطاف

يقف القلم عن جريه عند هذا الحد من حياة مترجمنا وفقيدنا الغالي اعلا الله مقامه أذ هو كل ما احطنا به خبراً من تاريخه المفعم بالخيرات الموجبة لشعبه كل تقدم باهر فهي نبذة من حياة ذلك البطل الخالد الذي هو في الطليعة من علماء بلادنا الاعلام اعلا الله مقامهم دفعني إلى تحريرها الواجب الديني اولا وبالذات والوطني ثانياً وبالمرض لم يحفزني عليها قريب او بعيد ولم يحررها قلم مستأجر يكيل الالقاب كيل الصاع لا ابتغي ازاء ذلك حمداً ولا شكوراً ممن قرب او بعد اذلا شكر على واجب حامداً ربي سبحانه على ما وفق من ايجاد هذا التراث الغالي والاثر الخالد ولم اكن في الواقع ذلك الذي يمكن ان يقوم بهذه المهمة ولم اكن من فرسانها ولا من ابطالها ولكن (على قدر أهل العزم تأتي العزائم) والا فحياة مترجمنا اجل من أن تكون

في مثل هذه الدائرة الضيقة بل هي أوسع من ذلك بكثير ولكن اعواز المصادر يؤدي إلى هذا وأكثر وكيف كان فلا يسقط الميسور بالمعسور وما التوفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب واستغفر الله من كل زلل وخطل وصلى الله على سيدنا محمد وآله سادات الاواخر والاول سائلين المولى جل اسمه ان يجعلنا من الذين آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ﴿.

بقلم

نزيل النجف ١٤ ـ ٢ ـ ٧٥ علي الشيخ منصور المرهون

محتويات الديوان

ص		
٢	الاهداء	المساهمون
٣	تقريظ	بقلم : الحجة الجزائري
٤	توطئة وتمهيد	علي الشيخ منصور المرهون
٢١	نسبه ومولده وموطنه	» » »
١٤	نشأته واشتغاله	» » »
١٥	هجرته واقامته واجازته	» » »
١٩٠	اثناء اقامته في العراق	» » »
٢٢	اخلاقه	» » »
٢٤	في الوطن	» » »
٢٩	مكانته العلمية وآثاره	» » »
٣٣	وفاته وتأبيناته	» » »
٣٥	قصيدة	الشيخ فرج آل عمران

ص		
٤٠	قصيدة	العلامة الشيخ حسين القديحي
٤١	قصيدة	علي الشيخ منصور المرهون
٤٢	ولا ينبئك مثل خبير	للشيخ محمد تقي معتوق
٤٩	عنوان الفضيلة	الشيخ طاهر البدر
٥٤	البطل الخالد	حزين
٥٦	ماذا خلف لنا	بقلم : علي الشيخ منصور المرهون
٥٨	عبقريته الادبية	« « «
٦١	فاطمة الزهراء	: ماالعذر للامة فيما سلكت
٦٢	يا ناصر الدين	: ياسيد الكون يا اعلا الورى نسبا
٦٥	اباحسن	: اباحسن منك بعدك العيش لا يصفو
٦٦	نماه العرش	: لا تقل مات علي انما
٦٧	في القرينين	: لامرحبا بالعيد لامرحبا
٦٨	الحسين وشهر محرم	: لامرحبا بك يامحرم مقبلا
٧٠	الحسين يقصد العراق	: سرى والعراق له مقصد

ص			
٧٢	مصاب الحسين	:	غليل فؤادي لا يبرد
٧٧	العباس ابن علي	:	لم انس اذ صال في يوم النزال على
٨١	ياذوي العزم	:	يامحث القلوص خل سراها
٨٤	الفاطميات	:	وثاكلة تسليها عداها
٨٥	في مجلس يزيد	:	لقد اشرقت من صلب هاشم لالسما
٨٧	الى المدينة	:	رمت آل طه حادثات النوازل
٩٥	نهاية المطاف		علي الشيخ منصور المرهون

منشورات ومؤلفات

١	الروضة الحسينية	الوالد المرحوم اعلا الله مقامه
٢	يوم الاربعين	للمرحوم الشيخ عبد الحي المرهون
٣	النظرة الحسينية	للفاضل الشيخ منصور البيات
٤	ديوان الشبيب جزآن	للمرحوم حسين الشبيب
٥	اعمال الحرمين	للشيخ علي الشيخ منصور المرهون

٦ لقمان الحكيم للشيخ علي الشيخ منصور المرهوز

٧ قصص القرآن « « «

٨ ديوان المرهونيات مخطوط « « «

٩ مغني القرآن ٣ اجزاء « « «

١٠ الروضة العلية « « «